نقد الرواة عند الحافظ أبي نعيم وأسباب قلتها توثيقاً وندرتها جرحاً

تاريخ الإرسال 2020/2/9 تاريخ القبول 2021/1/16

أ.د. محمد قاسم العمري (*)

الملخّص

تناول هذا البحث دراسة معالم شخصيّة ناقد من نقاد الحديث المغمورين، ألا وهو أبو نعيم الفضل ابن دكين، وقد تبيّن بعد هذه الدراسة: أنّ أبا نعيم يعدّ واحدًا من كبار أئمّة الحديث ونقاده، وعلمًا من كبار علماء الجرح والتعديل، ممّن كان لهم دور كبير في صون حديث النّبي –عليه الصلاة والسلام–، لا يقل عن أيّ من كبار علماء الحديث ونقاده، وكان من اللافت للنّظر تجاهل أقواله من قبل علماء عصره على كثرة نقده للرواة جرحًا وتعديلًا؛ فحاولت جاهدًا أن أقف على شيءٍ من أسباب هذا التجاهل، وتوصلت أنّ ذلك إنّما كان لجملة اعتبارات منها: كثرة وقوعه في النّاس على حدّ تعبير ابن المديني، وهو من هو في تقدير مقادير القوم، إضافة إلى أخذه للأجرة على التحديث ولو على رأيّ بعضهم، وما عُرف به من كثرة مزاحه وعفويّته، ولولا بضعة نفر من كبار القوم كابن أبي شيبة، وابن سعد، ويعقوب بن سفيان الفسوي لضاعت كل أقواله في الرواة، الأمر الذي يشعر بأنّ ابن المديني قد شاركه الرأي أكثر أهل الحديث في زمانه من حيث الإعراض أو التجاهل لأقوال أبي نعيم.

الكلمات المفتاحية: ابو نعيم، دكين، الحافظ.

(*) جامعة اليرموك.

Abstract

This study deals with the study of the personality traits of critics of the hypocritical modernists, namely Abu Naim al Fadl Ibn Daqin. It was found after this study that Abu Naim is considered one of the leading imams of the hadeeth and its critics. The Hadith of the Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him) was not less than that of any of the leading scholars and critics of the Hadith. It was remarkable that his words were ignored by the scholars of his time for his great criticism of the narrators of a wound and an amendment. I tried hard to stand on one of the reasons for this disregard, For a number of considerations including: frequent occurrence in the people in the words of Ibn al And if it were not for a few of the great people, such as the sons of Abu Sheiba, Ibn Saad, and Yaqub ibn Sufyan al Fasawi, all his sayings in the narrators were worthless. Which feels that Ibn al Madinni has shared the opinion of the most talkative in his time in terms of the reluctance or disregard of the words of Abu Naim.

key words: Abu Naim, Daqin, preservative.

تمهيد:

لعلوم الشريعة جهابذة عظام، فما من علم من هذه العلوم إلا وقد نبغ فيه كثيرون منهم من قدّر لاسمه البقاء والخلود، ومنهم من مات علمه بموته رغم عظيم قدره وسعة مداركه، وعلوّ كعبه، فما الأوزاعي (ت: 157هـ)، والثوري(ت: 161هـ)، والشافعي (ت: 204هـ)، والبخاري (ت: 256هـ)، ووكيع الجراح (ت: 298هـ)، وغيرهم من أئمّة الحديث والفقه ممّن تخلدت أسماؤهم بأعلم النّاس في علومهم على وجه القطع، بل ربّما كان ممّن لم يذكر التاريخ لنا من تفاصيل حياتهم من العلم والشهرة ما كان بمستوى من

ذكرت وأكثر، لكنّ الله تعالى إذا أراد شيئًا هيأ له أسبابه، فلعل في التدوين، والكتابة، والتصنيف أثر كبير في ذلك التخليد لمثل هؤلاء، وكذا كثرة التلاميذ والأتباع الذين أخذوا على عاتقهم تدوين كل أثر عن شيوخهم كابن معين (ت: 233هـ) الذي كان جلّ ما نسب إليه من مصنفاته هو من صنيع تلاميذه، ونقولاتهم عنه، كما أنّ للبيئة العلميّة أيضًا أثرا كبيرا في ذلك، وخاصة فيما يتعلق بطبيعة الثقافة السائدة وثوابت العقيدة وما تركت من آثار في الخلافات الفكريّة والمذهبيّة، فكم عالم كان من المغمورين الذين لم يذكرهم التاريخ رغم علوّ شأنهم؛ لاتهامّه بالقدر أو الإرجاء أو التشيّع، وخاصة في أوقات كان للبعد العقديّ فيه أثر كبير في واقع النّاس، فعلا بأقوام وهبط بآخرين، وما فتنة القول بخلق القرآن أيّام تربّع المعتزلة في مقعد السلطة عن أذهاننا ببعيد، ولا ننسى في نهاية المطاف أن نشير إلى أنّ سلامة الطباع، ولين الجانب للطلبة، وحسن التعامل كان له كل الأثر في تشجيع الطلبة على اقتفاء آثار هذا العالم أو ترك ذاك، ثمّ لا سبيل أن نتجاهل أنّ توفيق الله تعالى وراء كل ذلك.

ومن خلال التتبّع لنقاد الحديث وجهابذة النقد عند المحدثين تحديدًا رأينا أنّ هناك أعلامًا كبارًا في ميدان الصنعة الحديثيّة ونقد الرواة والمرويات كشعبة (ت: 161هـ)، وابن المديني (ت: 234هـ)، والبخاري (ت: 256هـ)، والترمذي (ت: 279هـ)، وغيرهم ممّن يصعب حصرهم جيلًا بعد جيل، ورأينا أقوامًا كانوا أميل إلى نقد الرواة منهم إلى المرويات، ولو في الظاهر بالنظر إلى ما وصلنا من مصنفات هؤلاء كالعجلي (ت: 211هـ)، والجوزجاني (ت: 259هـ)، والأزدي (ت: 374هـ)، في آخرين كثيرين أيضًا، وهناك من كان ولو بالنظر إلى مصنفاته كان أكثر ميلًا إلى نقد المرويات كما هو ظاهر من صنيع الدارقطني (ت: 385هـ)، وإن كانت جهوده الرواة لا تنكر، ولا ينبغي أن ننس ما سلكه ابن عدي (ت: 365هـ) في نقده لمرويات الرواة التي كانت هي

منطلقة الأهمّ في الحكم على الرواة في نهاية المطاف كما هو بيّن في كتاب الكامل في الضعفاء.

الهدف من هذه الدراسة

أولًا: الوقوف على معالم شخصيّة أبي نعيم من واقع بيئته ومقدراته الشخصيّة.

ثانيًا: بيان مكانته العلميّة بين أقرانه من حفاظ الحديث ونقاده.

ثالثًا: إبراز جهوده في تاريخ الرواة، وإسهامه في خدمة الحديث النبوي الشريف.

رابعًا: محاولة الكشف عن الأسباب الحاملة لنقاد الحديث على تجاهل أقواله، وإغفالهم لها على كثرتها في الرواة جرحًا وتعديلًا.

مشكلة الدراسة

لقد لفت نظري عبارة قرأتها قبل نحو من أربعين عامًا أو أكثر في حقّ علم من أعلام الحديث، وهو الفضل بن دكين، أبو نعيم الكوفي. قالها في حقّ كبار حفاظ الحديث علي بن المديني: "أبو نعيم، وعفان بن مسلم لا أقبل كلامهما في الرجال لا يدعان أحدًا إلا وقعا فيه"[1] ممّا يشهد بكثرة ما قيل، ومع ما في هذه العبارة، فإنّا لا نكاد نجد أقوالًا لهذين العلمين في النقد مع علوّ شأنهما إلا في حدود ضيّقة؛ الأمر الذي أثار فيَّ الفضول للكشف عن أسباب هذا التجاهل لأقوال أبي نعيم تحديدًا، فأين ذهبت أقواله؟ ولمَ لمْ نجد له حضورا بيّنًا في كتب الأقدمين والمتأخرين من باب أولى.

هل كان هذا التجاهل محض صدفة غيّبتها كتب المحدثين؟ أم أنّ ذلك كان أمرًا متعمّدًا؟ وإن كان فلمَ؟ فهل كثرة النقد هي محل للاستهجان؟ فكان هذا الحامل على هذا التحامل، وإن صح هذا الافتراض، فلمَ لم تغيّب أقوال ابن معين، والإمام أحمد (ت:241هـ)، وأبي داود (ت: 275هـ)، وابن حبان (ت:354هـ) مثلًا، وما أكثر ما

[1] الآجري، سؤالات أبي عبيد الآجري لأبي داود، ت: محمد علي قاسم العمري، ص26.

قالوه ومصنفاتهم في الرجال شاهد على ذلك، وإن لم يكن هذا الافتراض مقبولًا، فهل في أقوال الفضل باعتباره المقصود من التحامل أو التشددّ أو ربّما شهوة النقد ما كان سببًا في تجاهلها وتغييبها في كتب المحدثين، على الرغم من ذكرهم لأقوال من هم دونه بكثير؟ وإن لم يكن، فهل من سبب آخر أوجب ذلك، وإن كان فما هو؟

الدراسات السابقة

لم أقف بعد قدر من التتبّع على دراسة خاصة بأبي نعيم، وأعني دراسات اللاحقين، وإلا فالرجل معروف ومعدود في كبار المحدثين ولا يقل شأنًا عمّن عاصروه في زمانه، ولا نكاد نجد كتابًا من كتب الحفاظ أو الثقات إلا وللرجل فيه ذكر بيّن كسير أعلام النبلاء للذهبي (ت: 748هـ)، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت: 463هـ)، وتهذيب الكمال للمزي (ت: 642هـ)، وهذه من أشهر كتب مشاهير المحدثين. غير أنّ ما يلفت النظر في جلّ تلك التراجم كان التأكيد على مكانة الرجل، وأنّه من علية القوم مع تجوّز في القول لا نشهده عادة في تراجم من كانوا على مثل مكانته.

المبحث الأول

معالم شخصيّة أبي نعيم الفضل بن دكين

المطلب الأول: التعريف بأبي نعيم (نسبًا وهويّة، شيوخه، وتلاميذه)

الفضل بن دكين: هو أبو نعيم الفضل بن دكين عمرو بن حماد بن زهير القرشيّ التيميّ الطلحيّ الملائيّ الكوفيّ، مولى لآل طلحة بن عبيد الله، ولُقبّ أبوه عمرو بدكين، وقد لقبّه بذلك فروة الجحفي كما حكاه أبو نعيم، ودكين اسم كلب كانت حاضنته تفزعه به[2]. ولد سنة ثلاثين ومائة للهجرة، ومات سنة تسعة عشر ومائتين للهجرة، وقيل

[2] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج12، ص356، وأنظر: ابن حجر، نزهة الألباب في الألقاب، ج1، ص264.

خلاف ذلك، لكنّ البخاري في مسائل التاريخ والمواليد والوفيات مقدم على سواه، فذكر وفاته سنة تسع عشرة ومائتين للهجرة[3].

ولا ننسى أنّ الفضل كوفيّ، أيّ أنّه نشأ في بيئة علميّة تكاد تتميّز على سواها في تناولها لعلم الحديث والرفع من شأنه، صحيح أنّ بيئة الكوفة آنذاك لم تكن على نحو ما يريد أهل البصرة وغيرها من بلدان العالم الإسلامي الأخرى وخاصة فيما يتعلق بغلبة التشيّع على أهلها يومئذ، لكن ربّ ضارّة نافعة، فقد كان الانحراف إلى التشيّع باعثًا قويًا من بواعث العناية بالحديث، بل والمزيد من وضع قواعد قوانين الرواية بما يكفل صيانة الحديث والإبقاء على مكانته باعتباره وحيًا يستحق أن تبذل في سبيله كل الجهود، فأهل الكوفة بقدر ما كانوا محل نظر في نظر من سواهم كانوا من صنّاع علم الحديث، والمتتبّع للرواة والأسانيد سيقف على عدد لا حصر له من الأسانيد التي كانت كوفيّة محضة فضلًا عن كثرة حفاظها وعلماء الحديث فيها، وكذا حال أهل البصرة، وهو ما يشعر بعظم جهود أهل العراق في خدمة سنّة المصطفى ρ ورحم الله الإمام والحافظ علي بن المديني الذي قال: "لو تركنا حديث أهل الكوفة للتشيّع، وحديث أهل البصرة للقدر لخربت الكتب"[4]، ومثل ابن المديني لا يتجاهل قوله.

روى عن جمٍ غفير من الشيوخ، وقد قال عن نفسه: "أدركت في الكوفة أكثر من سبعمائة شيخ الأعمش فما دونه"، وقال أيضًا: "كتبت عن نيّف ومائة شيخ ممّن كتب عنهم سفيان، وشاركت الثوري في ثلاث عشر ومائة سيخ"[5]، فكان من كبار شيوخه

---

[3] البخاري، التاريخ الكبير، ج7، ص118.

[4] ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج8، ص271-272.

[5] ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج8، ص272.

الثوري، والأعمش، ومالك بن أنس، وابن الماجشون، وحفص بن غياث، ومالك بن مغول.

روى عنه كثيرون، ومنهم أئمّة كبار كالبخاري وقد أكثر عنه، وابن نمير (ت: 199هـ)، وإسحاق بن راهويه (ت: 238هـ)، وأبو بكر بن أبي شيبة (ت: 235هـ)، وابن عليّة (ت: 193هـ)، وابن معين (ت: 233هـ)، وابن حنبل (ت: 241هـ)، والترمذي (ت: 279هـ)، وأبو زرعة (ت: 264هـ)، وأبو حاتم (ت: 277هـ) الرازيان في عدد كبير[6].

وممّا يلفت النظر أنّ كل من روى عنهم أبو نعيم هم من كبار المحدثين، وهذا دليل عنايته بالحديث وصدق توجهه إليه، وكذلك الحال فيمن روى عنه، فهم معدودون من كبار نقاد الحديث في عصره، وهذا دليل مكانة الرجل وما حظي به من مكانة عالية عندهم، من هؤلاء المعتدلون، ومنهم المتشددون المعروفون بمزيد احتياطهم ودقة انتقائهم فيما يروون وعمّن يروون.

المطلب الثاني: رحلاته العلميّة

أجزم أنّه لو لم يغادر الكوفة لكفاه علمه ودرايته بالحديث، لما عُرف عن أهل الكوفة من البصر بالحديث وقوانين الرواية، لكنّ الرحلة كانت عند المحدثين خاصة أشبه بالواجب إلى الحدّ الذي كان بعض العلماء وربما أكثرهم لا يقبل الرواية عمّن لا يرحل في طلب الحديث. وهذا ممّا جرت عليه العادة فكان الحامل في الطلب ممّن لا يؤنس منه المرشد كما قال ابن معين. وقد يكون الحامل الأهمّ لرحلاته هو طلب علوّ الإسناد أكثر من أيّ سبب سواه؛ ولذا فقد ارتحل أبو نعيم إلى منارات العلم من الحديث آنذاك إلى بغداد والبصرة، ومن بغداد حدّث وسمع منه كثيرون، وكانت له مجالس علم

[6] المرجع السابق، ج8، ص271.

معروفة[7]. وهناك توطدت به العلاقة مع ابن المديني، وأحمد بن حنبل، وابن معين من سادة علم الحديث.

وأمّا البصرة فالظاهر أنّه دخلها، علمًا بأنّي لم أجد من ذكره من أهل البصرة في كتب البلدان ولم أتتبّع ذلك. وكان على علم بأهلها، حيث وصفهم بالغفلة وقلة الفطنة وإن امتدح فيهم البعض كأبي داود الطيالسي (ت: 204هـ)، وهذا يفهم من سياق كلام أبي داود السجستاني–رحمه الله– حكاية عن محمّد بن ربيعة الكلابي إنّه صحب أبا نعيم إلى البصرة، وقول أبي نعيم لمحمّد بن وارة: "لولا أبو الوليد يعني الطيالسي ما أشرت عليك أن تقدم البصرة، فإنّك إن دخلتها لا تجد فيها إلا مغفلًا إلا أبا الوليد"[8].

وليس بخاف عليّ أنّ كلام أبي نعيم هذا من قبيل الطرافة، ولا يمكن قبوله على ظاهره، لما عُرف به البصريون من الدراية بالحديث وعلومه رواية ودراية، فهم في أقل أحوالهم لا يقلون عن أهل الكوفة أو بغداد في هذا الشأن، لكنّ طرافة الرجل هي التي حملته في قول ما قال، على أنّ من تناولوا حديث أهل البصرة لم يذكروا أبا نعيم فيمن رحلوا إليها، ولعلّ ذلك كان أمرًا عاجلًا ولم يقم في البصرة كثيرًا، إضافة إلى ما عُلم من أنّ الرجل كان فقيرًا، ولم يكن يجد من المال ما يفيض عن حاجته لمثل هذه الغاية، إلا ما اضطر إليه. وقد يضاف إلى ذلك أنّ علماء الحديث قد اختلفوا في جواز الانتساب إلى بلد ما، وهل يصح لمن استقرّ فيها أربع سنوات أم أنّ الأمر مطلق، وصحح بعضهم في حقّ من نوى الاستقرار ولو لم يبلغ من الأعوام أربعة[9].

---

(7) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج5، ص389.

(8) ابن أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل، ج9، ص95، وأنظر: أبو الوليد الباجي، الجرح والتعديل لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، ج3، ص1172.

(9) السيوطي، تدريب الراوي، ج1، ص48–49.

وأمّا دخوله الحجاز فيمكن أن نتوقع منه ذلك، وقد كانت مكة والمدينة موئل أهل العلم حجًا ومجاورة ولقاءً لكبار أهل الحديث، وسماعه من مالك ربّما أشعر بذلك، إذ من المعلوم أنّ مالكًا لم يرحل في الطلب لغير مكة حاجًا، ومن كان مثل مالك في علمه وشيوخه وهم أولاد الصحابة وابن المدينة المنورة موطن الحديث وأهل السنّة.

المطلب الثالث: موقفه من فتنة القول بخلق القرآن الكريم ومحنته في ذلك

من المعروف أنّ أبا نعيم قد عاش فتنة القول بخلق القرآن، تلك الفتنة التي ابتلي بها أهل العلم، فلمّا تولى المأمون الخلافة حمل النّاس على معتقده، وهو من أهل الاعتزال على القول بخلق القرآن، وباعثه على ذلك هو تنزيه الله تعالى عن المماثلة في صفاته؛ لأنّ القول بأزليّة الله تعالى، وكذا القول بقدم القرآن وأزليّته يفهم منه تعدد القدماء، وهذا يتنافى مع التوحيد...، ولسنا في مقام التفنيد لهذا الرأي، لكنّه رأي وإن كان غرضه سليمًا، لكنّه لم يسلم عند عامّة أهل العلم وخاصة المحدثين منهم، وهم الذين تصدوا يومها لكل من حاول التشكيك في ثوابت العقيدة كالمعتزلة، والقدريّة، والجبريّة، والمرجئة، وتولى الدفاع عن العقيدة أهل الحديث قبل ظهور المشتغلين بعلوم العقائد وما رافقها من علوم الكلام، وهذا ما جعل المحدثين في موطن العداء للسلطة آنذاك، وكانت الدعوة إلى امتحان أهل العلم وخاصتهم من ذويّ الشأن.

والغريب أنّ هذه الفتنة لم يسلم من شرّها أحد، فالمستجيب لهذه الدعوة قضى بعضهم بكفره أو ما شابه ذلك، إلا من علم يقينه وأنّه لم يقل ما قال إلا خوفًا من التهديد فاستجاب، وربّما التعذيب لمن عارض، كما حصل لغيره كالإمام أحمد –رحمه الله–. وكان ممّن استجاب كثيرون منهم علم المحدثين وأميرهم عليّ بن المديني الذي عبّر عن ذلك بقوله: "لا أقوى على العصا"، وأمّا من لم يستجب، فقد أوذي وعُذّب، حتى إنّ

من لم يبد في ذلك رأيًا سموه بالواقف، وفيه لمز –ولو في الظاهر– بعدالته. ولذلك فقد تطاير شرر هذه الفتنة ولم يسلم منها إلا من كتب له الله تعالى السلامة.

لقد دُعي أبو نعيم إلى الفتنة كما دُعي غيره، فلمّا دخل على الوالي لامتحانه، فقال له الوالي وكان مع أبي نعيم عدد من العلماء؛ لقد استجاب فلان فما تقول، فقال: "والله ما زلت أتّهمّ جدَّه بالزندقة، ولقد أدركت الكوفة وبها سبعمائة شيخ كلهم يقولون: القرآن كلام الله، وعنقي أهون عليّ من زريّ هذا، ثمّ أخذ الزرّ وقطعه...، فقام إليه أحمد بن يونس وكان فيمن دُعي، وكانت بينه وبين أبي نعيم شحناء، فقبّل رأسه، وقال: جزاك الله من شيخ خيرًا"[10].

أثنى العلماء على أبي نعيم، وقدّروا له موقفه هذا، ولذلك قلّ أن تجد عالمًا من علماء الجرح والتعديل إلا إذا ذكر أبا نعيم أثنى عليه، وعدّه من علية القوم وكبار المحدثين، وقد قال فيه الإمام أحمد: "قام في أمر الامتحان ما لم يقم غيره، عافاه الله وأثنى عليه"[11].

المطلب الرابع: طلبه للعلم، وعمله

من المعروف أنّ أبا نعيم كان كوفيًا، وأهل الكوفة أصحاب مدرسة حديثيّة معروفة، فقد كان أهل الكوفة يقبلون سماع الصغير ابن عشرين، وأهل البصرة لعشر سنين، وأهل الشام لثلاثين، كما روى ذلك موسى بن هارون[12].

وروى أبو بكر الخطيب عن سفيان الثوري أنّه قال: "كان الرجل إذا أراد طلب الحديث يتعبّد قبل ذلك عشرين سنة، وقيل لموسى بن إسحاق كيف لم تكتب عن أبي

(10) ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج8، ص275.
(11) المرجع السابق، ج8، ص273.
(12) الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية، ص104.

نعيم؟ قال: كان أهل الكوفة لا يخرجون أولادهم في طلب الحديث صغارًا حتى يستكملوا عشرين سنة"[13].

والحجة في ذلك أنّ الإنسان في هذا السنّ يكون قد استكمل عقله. ومن الواضح أنّ كثيرًا من شيوخه قد ماتوا وهو في حدود العشرين من العمر، كالأعمش (ت:148هـ)، وأبي خيثمة (ت:174هـ)، وابن أبي ليلى (ت: 182 هـ) في آخرين، وهو ما يشعر بأنّه قد بادر للطلب في حدود العشرين أو ما هو أقل من ذلك. وخاصة أنّه شارك الثوري في أكثر من مائة شيخ.

عملـه

كان أبو نعيم من العلماء العاملين والباحثين عن كسب العيش، شأنه في ذلك شأن كثيرين ممّن أدركوا معنى حديث رسول الله ρ: "خير الكسب كسب يد العامل إذا نصح"[14]، فقد كان -رحمه الله- تعالى يبيع المُلاء بضم الميم بعدها لام ألف، ثمّ همزة، وهو جمع ملاءة[15]، وهي كساء تستر به النساء من الأقمشة وغير ذلك، حيث كان له حانوت في الكوفة يتكسب منه، وقد بدا أنّ هذه الحرفة لم تكن كافية لسدّ حاجته فقد كان معدودًا في الفقراء وخاصة أنّه كان ذو عيال كما صرّح بذلك في غير موضع.

---

(13) المرجع السابق، ص103-104.

(14) أخرجه أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، حديث رقم الحديث(8412)، ج14، ص136.

(15) ابن حجر، نزهة الألباب في الأنساب، ج3، ص275.

المبحث الثاني

جهود أبي نعيم في علم الحديث وعلم الرجال والجرح والتعديل

المطلب الأول: مكانته في علم الحديث وأقوال أهل العلم فيه

لم أقف من أقوال العلماء في أبي نعيم إلا على ما يرفع من شأنه وما يجعله في كبار المحدثين وحفاظه. والكل متفقون على توثيقه وإن تنوعت عباراتهم، فمن قائل: "ثقة، ثبت، صدوق"، قالها يعقوب بن شيبة، وقال أحمد: "أبو نعيم: يقظان في الحديث عارفًا به"، وقال يحيى بن سعيد القطان وابن مهدي: "أبو نعيم: الثبت، الحجّة"، وقال ابن معين: "ما رأيت أثبت من أبي نعيم وعفان بن مسلم"، وقال ابن عمّار الشهيد: "متقن حافظ إذا روى عن الثقات، فحديثه أرجح ما يكون"، وقال أبو داود السجستاني: "كان حافظًا جدًا"، وقال العجلي: "كوفي، ثقة، ثبت"، وقال يعقوب بن سفيان: "كان غاية في الاتقان"، وأختم بقول أبي حاتم الرازي أكثر النّاس تشددًا في التوثيق والأحوط في عباراته: "كان حافظًا متقنًا"[16]. وهذه أقوال المعاصرين له، وهم أعرف النّاس به.

وقد تكون الصورة أكثر دلالة على التوثيق عند المقارنة بغيره. يقول صالح بن أحمد: قلت لأبي: "أبو نعيم أثبت أم وكيع؟ قال: أبو نعيم أقل خطأ"، وقال مرّة أخرى: "أبو نعيم أعلم بالشيوخ وأنسابهم وبالرجال، ووكيع أفقه، وكفاك بعبد الرحمن يعني ابن مهدي اتقانًا، وما رأيت أشدّ تثبتًا في الرجال من يحيى يعني ابن معين، وأبو نعيم أقل الأربعة خطأ". ولمّا سئل أبو زرعة عن قبيصة –يعني ابن عقبة السوائي الكوفي وأبي نعيم–، قال: "أبو نعيم أتقن الرجلين"[17].

---

[16] ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج8، ص273-274.

[17] المرجع السابق، ج8، ص272- 275.

إنّ نظرة عاجلة فيما سبق من مقارنات بين أبي نعيم ومن ذكروا معه، وكلهم من أكثر أهل الحديث اتقانًا، وكيع، وابن عيينة، وابن مهدي، وابن معين، وقبيصة بن عقبة، يدرك تمامًا قدر هذا الرجل، ومدى أهليّته في نظر نقاد الحديث وعلماء الرواية، فهو نظير هؤلاء إن لم يكن أثبت من بعضهم ولو في بعض الأحايين، ويشهد لهذا أنّه معدود في طبقات كبار المحدثين كما بيّنه الذهبي في التذكرة، وقال عنه: "الحافظ، الثبت"، ونقل عن محمّد بن عبد الوهاب الفرّاء أنّه قال: "كنّا نهاب أبا نعيم أشدّ هيبة من الأمير"[18]، وذكره أيضًا في الطبقة الثالثة من حفّاظ الحديث ممّن يعتمد قولهم في الجرح والتعديل[19].

كان أبو نعيم من أكثر النّاس اتقانًا لحديث الثوري، ومسعر بن كدام وهما من هما من محدثي الكوفة، يقول أبو حاتم الرازي: "كان يحفظ حديث الثوري ومسعر بن كدام حفظًا جيدًا، كان يحزر حديث الثوري ثلاثة آلاف وخمسمائة حديث، وحديث مسعر نحو خمسمائة حديث، كان يأتي بحديث الثوري عن لفظ واحد لا يغيره، وكان لا يلقن، وكان حافظًا متقنًا"[20]، وذكر الإمام أحمد أنّه سمع من أبي نعيم حديث مسعر في مجلس واحد بالكوفة[21]. كما كتب عن عبد السلام بن حرب ألوفًا من الأحاديث[22].

ولعلّ في القصة التالية تتويجًا لقدرات أبي نعيم، ومدى إتقانه لما يرويه، وشدّة انتباهه، وإدراكه لغوامض الأمور. فقد تواترت هذه الرواية في كتب المحدثين، وهي هنا من رواية ابن معين، حيث كان بصحبة الإمام أحمد بعد عودته من رحلة اليمن، فال

---

[18] الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج1، ص273.

[19] الذهبي، ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل، ص181.

[20] ابن أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل، ج7، ص62.

[21] أحمد بن حنبل، علل الإمام أحمد بن حنبل، ج3، ص352.

[22] مدرسة الحديث في الكوفة، ص105.

يحيى: "قلت لأحمد: أريد أن أختبر أبا نعيم، فقال: لا تريد الرجل، ثقة، فقلت لا بدّ، فأخذت صحيفته وكتبت عليها ثلاثين حديثًا من حديث أبي نعيم، وجعلت على رأس كل عشرة منها حديثًا ليس من حديثه، فأتيناه في منزله، فخرج إلينا وجلس على باب دكان من طين، فأخذ أحمد فأجلسه عن يمينه، وجلست على شماله، فأخرجت الصحيفة فقرأت عليه عشرة أحاديث، وأبو نعيم ساكت، ثمّ قرأت الحادي عشر، فقال أبو نعيم: هذا ليس من حديثي فاضرب عليه، ثمّ قرأت العشرة التالية، وأبو نعيم ساكت فقرأت الحديث الثاني، فقال هذا ليس من حديثي، فاضرب عليه، ثمّ قرأت العشرة الثالثة، وقرأت الحديث الثالث، فتغيّر أبو نعيم وانقلبت عيناه، ثمّ أقبل عليّ وقال: هذا من فعلك يا فاعل، ثمّ أخرج رجله فرفسني فأخرجني عن الدكان، ثمّ قام، فقال لي أحمد: ألم أمنعك من الرجل وأقل لك أنّه ثبت، فقلت: والله لرفسته أحب إلي من سفري"[23].

ولا يفوتني أن أذكر بأنّه قد روى له أكابر أصحاب الحديث والسنّة وعلى رأسهم البخاري وقد أكثر عنه. والحق أنّ من يستعرض مكانة الرجل العلميّة وهيبته بين النّاس يدرك إحاطة الرجل ببقيّة العلوم فقهًا وحديثًا، فجلّ شيوخه من كبار الفقهاء والعاملين في القضاء وأساطين علم الحديث، ومن لطيف ما يروى عن تقدير الخليفة المأمون له ما ذكره عبد الصمد بن المهتدي قال: لمّا دخل المأمون بغداد نادى بترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأنّ الشيوخ بقوا يضربون ويحبسون، فنهاهم المأمون، وقال: "قد اجتمع النّاس على إمام فمرّ أبو نعيم فرأى جنديًا أدخل يديه بين فخدي امرأة، فنهاه بعنف، فحمله إلى الوالي، وحمله هذا إلى المأمون، قال: فأدخلت عليه بكرة، وهو يسبّح، فقال: توضأ فتوضأت ثلاثًا ثلاثًا على ما رواه عبد خير عن علي، فصليت ركعتين، فقال: ما تقول في رجل مات عن أبوين؟ قلت للأمّ الثلث وللأب ما بقي، قال:

[23] الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج10، ص148- 149، بتصرف يسير.

فإن خلف أبويه وأخاه، قلت: المسألة بحالها وسقط الأخ، قال: فإن خلف أبوين وأخوين؟ قلت: للأمّ السدس، وما بقي للأب، قال: في قول النّاس كلهم؟ قلت: لا، إنّ جدّك ابن عباس بن أمير المؤمنين ما حجب الأمّ عن الثلث إلا بثلاثة أخوة، فقال: يا هذا من نهى مثلك عن الأمر بالمعروف، إنّما نهينا أقوامًا يجعلون المعروف منكرًا، ثمّ خرجت"[24].

المطلب الثاني: مصنّفاته في علم الحديث وعلوم الشريعة الأخرى

لأبي نعيم رؤية واضحة في أهميّة كتب الحديث وتدوينه، وممّا يذكر عنه قوله لأحدهم: "ضمنت لك أنّ كل من لا يرجع إلى كتاب لا يؤمن عليه الزلل". كما كان أشدّ عناية بضبط النّصوص، وسلامة السماع، حريصًا على جودة السماع والتصحيح لما كتب، قال: "وممّا يدلك على صحة الكتاب وجودة السماع كثرة الجرح فيه"[25]، وهذا ما جعل إمامًا كبيرًا كابن المبارك يقول في كتب أبي نعيم لمّا نظر فيها: "ما رأيت أصحّ من كتابك"، وهو ما أكدّه الإمام أحمد حين قال: "إذا مات أبو نعيم صار كتابه إمامًا، إذا اختلف النّاس في شيء فزعوا إليه"[26].

وقد ذُكر لأبي نعيم عدد من المصنفات التي تشعر بسعة مداركه وتشعب معارفه، فقد صنّف في التراجم، وخاصة في تراجم أصحاب النّبي ρ، واسم كتابه "تاريخ الصحابة"، والكتاب كما هو ملاحظ من استعراض كتب الصحابة نجده من أقدم الكتب المصنّفة في هذا الموضوع، وهو مشعر باهتمام أبي نعيم في مثل هذا الموضوع بالنظر إلى ما يترتب على ذلك من معارف تشعر بقدر الصحبة وأهلها، ومن ثبتت صحبته،

---

[24] أبو المظفر يوسف بن قزأوغلي بن عبد الله المعروف بسبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، ت: محمد بركات وآخرون، ج14، ص256، وأنظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج10، ص150.

[25] أبو زرعة، تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ج1، ص258.

[26] ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج8، ص273-274.

وما لذلك من آثار تتعلق بثبوت اتصال الأسانيد وشرف الصحبة، وهذا الكتاب مفقود، لكنّ كثيرين استفادوا منه، ومن هؤلاء: ابن سعد في الطبقات، والبخاري في التاريخ الكبير، وابن حجر في الإصابة[27].

كما صنّف "كتاب الصلاة"، وهو كتاب حديث في مسائل الصلاة بأسانيد أبي نعيم، والكتاب موجود في مكتبة سامي حداد في بيروت. ومنه نسخة مصورة بدار الكتب المصريّة تحت رقم: (19059)[28]. كما له: "كتاب المناسك"، ذكره ابن النديم في كتاب الفهرست[29]. وله كتاب: "تسمية ما انتهى إلينا من الرواة"[30]. وممّا عُرف من كتبه أنّه قد صنّف مسندًا في الحديث، وطبيعي أن يصنّف مثل هذا المسند، وهو يروي ذلك الكمّ الكثير من الأحاديث ويكفي أنّها عن الثوري، وتزيد عن خمسة آلاف حديث. وكذا كتابه السابق الذكر تسمية ما انتهى إلينا من الرواة، فالظاهر أنّه مثل كتب التواريخ المصنّفة آنذاك كتاريخ ابن معين، وغيرها من كتب معرفة الرجال، والرجل ابن بجدتها، وهو من هو في معرفة هؤلاء الرواة...، لكنّ الغريب أنّ هذا الكتاب لا نعرف عنه شيئًا مع أنّه هو محل بحث الباحث، فأين هذا الكتاب؟ وأين النقولات عنه؟ ولِمَ لَمْ يكن له ما كان لغيره من كتب الآخرين من العناية والبقاء؟ والكلام هنا عن نقولات كثيرة بمستوى علم أبي نعيم ومعرفته بالرواة، وإلا فإنّ الفسوي في المعرفة والتاريخ قد ذكر نحوًا من ستة وأربعين اقتباسًا من هذا الكتاب كما تدل طبيعة الاقتباسات، فمرّة يقول الفسوي: قال أبو نعيم، ومرّة حدثنا إشارة إلى بيان سماعه منه، وهو تلميذه[31]. كما نقل الخطيب في

---

(27) السخاوي، الإعلان بالتوبيخ، ص173، وأنظر: أكرم ضياء العمري، بحوث في تاريخ السنة، ص102.

(28) فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي، ج1، ص281.

(29) ابن النديم، الفهرست، ص317.

(30) كحالة، معجم المؤلفين، ج8، ص67.

(31) الفسوي، المعرفة والتاريخ، مقدمة المحقق، ج1، ص47.

السابق واللاحق بضع مواضع كما أشار إلى ذلك محقق الكتاب الدكتور الزهراني، وكانت في تواريخ الوفيات[32].

وممّا يؤكد مرجعيته في علم الرجال وتواريخ الوقائع والأحداث، قول محمّد بن عبد الله بن نمير: "كان وكيع يحدّث عن مشيخة لا نعرفهم، فكنّا نسأل عنهم أبا نعيم"، بمعنى أنّه كان مرجعًا في معرفة الرجال حتى لكبار المحدثين أمثال ابن نمير[33]. وكان على معرفة كافية بتواريخ الوقائع والأحداث وتصحيفات المحدثين، روى وكيع رواية عن أمّ عمر الحضرميّة بحضرة أبي نعيم، وكان أحمد موجودًا، فذكر زوج أمّ عمر وسمّاه مزاحق، فقال أبو نعيم: مزاحق، ما أراه إلا صحّف[34]. ولأبي نعيم أيضًا: كتاب في التفسير ذكره ابن النديم في الفهرست[35].

المطلب الثالث: درايته بعلم الرجال والجرح والتعديل

إنّ ما نقل عن ابن معين في الكتب اللاحقة تشعر بأنّه كان صاحب إحاطة بالرواة تواريخ، وجرحًا وتعديلًا، ومعرفة بالأسماء والأنساب، وما له تعلق بالكشف عن الرواة على نحو لا يقل عن الإمام أحمد بن حنبل أو ابن معين ممّن عُرفوا بالاستقصاء واستقراء أحوال الرواة، ولو عثرنا على كتابه في التاريخ لكان من الشواهد ما لا نحتاج معه إلى مثل هذه الدراسة أو غيرها.

وممّا يؤكد ما قلته: ما ذكره ابن المديني وهو إمام المحدثين وعالمهم بالعلل عن أبي نعيم، حيث قال: "أبو نعيم وعفان بن مسلم صدوقان، لا أقبل كلامهما في الرجال

---

(32) الخطيب البغدادي، السابق واللاحق، ت: محمد الزهراني، ص20.

(33) أبو زرعة، تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ج1، ص57.

(34) أحمد بن حنبل، العلل ومعرفة الرجال، ت: وصي الله عباس، ج2، ص34.

(35) ابن النديم، الفهرست، ص37.

هؤلاء لا يدعان أحدًا إلا وقعا فيه"[36]. وهذا بطبيعة الحال يعني في تشدّدهما، فأمّا إذا وثّقا أحدًا فناهيك عنه[37]. وقال الإمام أحمد: "شيخان كان النّاس يتكلمون فيهما، ويذكرونهما، وكنّا نلقى من النّاس في أمرهما ما الله أعلم به عليهم، قاما لله بأمر لم يقم به أحد، أو كبير أحد، مثل ما قاما به عفان وأبو نعيم، يعني بالكلام فيهما؛ لأنّهما كانا يأخذان الأجرة من التحديث، وبقيامهما عدم الإجابة في المحنة"[38].

والحقيقة التي تجلت بقوة تلك التي وجدتها في نقولات الحافظ يعقوب بن سفيان الفسوي (ت:277هـ) في كتابه المعرفة والتاريخ، وهي نقولات كثيرة لا تختلف في مؤداها عمّا هو موجود في كتب السؤلات، وتاريخ ابن معين من حيث تناوله لعامّة قضايا الحديث كالتعريف بالرواة، وأنسابهم، وكناهم، وبعض ما يروونه، وللرجل دراية واضحة بالتواريخ وخاصة الوفيات في المجلد الأول من كتابه، وكل ما من شأنه التعريف بالراوي وأهليّته للرواية، وأمّا أقواله في الجرح والتعديل فقد كانت كثيرة ظهرت بشكل أكثر وضوحًا في المجلد الثالث من كتاب المعرفة، حيث تناول عددًا غير قليل من الرواة جرحًا وتعديلًا مع أنّني لم أقف له على تضعيف رجل ممّن وقفت عليهم في كتاب المعرفة، ولا أجزم أعني وجودها فيه. وكان من اللافت للنظر مدى عناية الفسوي بالرواية عنه، واعتماده لأقواله في كل ما رواه من مسائل الحديث، بل بدا لي أنّه كان من شيوخه المعتبرين عنده، مع أنّ كلًا منهما كان قرينًا للآخر وبين الرجلين سنتين فقط في الوفاة[39]؛ لذلك فإنّي أعتقد أنّ يعقوب ابن سفيان كان له دور كبير في حفظ تلك الأقوال، بل كان من

---

[36] الآجري، سؤالات الآجري لأبي داود، ص26.

[37] الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج10، ص250.

[38] ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج8، ص274-275.

[39] الفسوي، المعرفة والتاريخ، ج3، ص86، 87، 89، 91، 92، 93، 94، 95، 96، 97، 98، 99، 100، 101، 102، 104، 111، 112، 114، 429.

الواضح حرص المؤلف على تأكيد السماع منه، حتى إنّ جلّ مروياته عنه كانت بقوله حدثنا إن لم تكن كلها، كما أكثر من النقل عنه ابن سعد جدًا كما أشار إلى ذلك الدكتور أكرم العمري، وكذا البلاذري في أنساب الأشراف، ومعلوم أنّ الرجل كان صاحب دراية بالنسب عامّة، والرواة خاصة. وهنا يشار أيضًا إلى نقولات خليفة بن خيّاط عنه وخاصة فيما كان يعنيه من نقولات التواريخ والوفيات وبعض الأحداث[40].

المطلب الرابع: تفسير مدلول عبارة ابن المديني وما وقع فيها مجملًا

وعودًا على عبارة ابن المديني، فإنّها صريحة في تغول أبي نعيم وخاصة في الجرح وتسرعه في ذلك، فضلًا عمّا قد تحمله العبارة ذاتها من معان قد تتجاوز في مؤداها مجرد الجرح المسموح والكاشف لأمر الراوي، وهذا ما قد بدا لي من خلال بضعة أقوال وقفت عليها كذاك الذي قاله في وصفه لأهل البصرة ورواتها بالغفلة، وهذا في تقديري لم يكن نقدًا بالمفهوم المتعارف عليه عند المحدثين، فإنّ منهم عظماء أهل الحديث ورواده، ومنهم صاحبه عفان بن مسلم الذي يبدو أنّه كان من أقرانه الذين شاركه في كثير من أوصافه. وعفان علم معروف، لكنّ إطلاق الكلام على عواهنه ممّا لا يحسن بمثل أبي نعيم وهو العلم المعروف ولو في نظر البعض، ولذلك عدّوه من المآخذ عليه.

بدرت من أبي نعيم ألفاظ أخر رأيت كثيرًا من المحدثين قد قالوا أمثالها إن لم تكن أشدّ قسوة، كقوله في حقّ إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع: "لا يسوى حديثه فلسين"[41]، وكذا في قوله في حقّ ابن عيينة مقارنة بغيره: "سفيان الحنطة الدواردية، وسائر القوم

(40) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ص26-27.

(41) ابن أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل، ج2، ص84.

شعير البط"[42]، ومثل هذا الكلام لم أر فيه ما يستحق التوقف عنده، ولا يخرج القول في مثل هذه الأحكام إلا عن دعابة أشتهر فيها الرجل فقد كان يقول في حقّ من لم يرو عنه وسئل عنه: "ليس هو من عيالنا"[43]، وباقي ما تبقى من أقواله في الجرح لا يخرج فيها عمّا قاله أهل العلم وفي أدب واضح.

لقد حاولت جاهدًا أن أقف على أقوال أبي نعيم في الرجال محاولة للإفادة من قول ابن المديني فيه لعلّي أجد لمثل هذا الكلام مسوغًا علميًّا يسترعي الانتباه، وقد كانت تلك النقولات قليلة في الجملة، ولم يكن يعنيني منها توثيق أبي نعيم للرواة، وإن كان أقرب إلى النادر مقارنة بأقوال غيره، لكنّها موجودة كما قلت على ندرة، وربّما عبّرت عن موضوعيّة هذا الإمام كما هو واضح في حديثه عن الحكم بن ظهير الكوفي، قال محمّد بن عثمان بن أبي شيبة، سمعت أبي يقول: ذكرت أنا وأبو نعيم الحكم بن ظهير، فقال لي أبو نعيم: "أليس قد رأيته وكتبت عنه؟ فكيف رأيته؟ قلت: كان رجلًا نبيلًا عند أهل الكوفة، قال: كذلك كان، قلت: يا أبا نعيم فأخبرني من أين جاءه الضعف؟ قال: أولا تدري؟ قلت: فأخبرني، قال: حدّث عن السدّي أحاديث منكرة، ولم يخبر بها أحد غيره، وحدّث عن علقمة بن مرثد بأحاديث منكرة، وحدّث عن عاصم بن أبي النجود بأحاديث منكرة لم يجيء بها غيره، ولم يحدّث عن شيخ إلا جاء بشيء لم يعرف. فمن ثمّ جاءه الضعف"[44]، ولمّا ذُكر أبو حبان الكوفي قال: "لم يكن بأبي جناب بأس إلا

---

[42] ابن شاهين، ثقات ابن شاهين، ج1، ص105.

[43] ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، ج6، ص76.

[44] علي بن عبد الله بن جعفر السعدي المديني، سؤالات محمد بن عثمان بن أبي شيبة لعلي بن المديني، ص127-128.

أنّه كان يدلس"[45]. وبالمناسبة فقد كان ابن أبي شيبة معنيًا بأقوال أبي نعيم كما بدا ذلك في سؤالاته.

تيّسر لي بعد تتبّع الوقوف على بعض من جرحهم أبو نعيم، وهم: إبراهيم بن إسماعيل بن جارية الأنصاري[46]، أسباط بن نصر الهمداني[47]، وإسماعيل بن سميع الكوفي الحنفي[48]، وجرير ابن أيوب البجلي[49]، وجميع بن عمر العجلي[50]، والحكم بن ظهير الكوفي[51]، وخالد بن إلياس العدوي[52]، وسعيد بن أبي عروبة[53]، وعبد الجبار بن العباس الهمداني[54]، وعبد الرحمن بن هاني النّخعي[55]، وعبد الله بن معاوية القرشي[56]، وعمر بن صهبان[57]، وعيسى بن قرطاس الأسدي[58]،

---

[45] ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، ج9، ص50.

[46] ابن أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل، ج2، ص84.

[47] المرجع السابق، ج2، ص332.

[48] ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج1، ص305.

[49] ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، ج2، ص342.

[50] الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ج1، ص421.

[51] علي بن عبد الله بن جعفر السعدي المديني، سؤالات محمد بن عثمان بن أبي شيبة لعلي بن المديني، ص127.

[52] ابن الجوزي، الموضوعات، ج1، ص245.

[53] البخاري، التاريخ الكبير، ج3، ص505.

[54] ابن حبان، كتاب المجروحين في الضعفاء والمتروكين، ج2، ص159.

[55] العقيلي، الضعفاء الكبير، ج2، ص249.

[56] علي بن عبد الله بن جعفر السعدي المديني، سؤالات محمد بن عثمان بن أبي شيبة لعلي بن المديني، ص125.

[57] المرجع السابق، ص118.

[58] العقيلي، الضعفاء الكبير، ج3، ص396.

ومحمّد بن الفضل بن عطية[59]، والنّضر بن عبد الرحمن الخزاز[60]، ويحيى بن أبي حيّة أبو جناب الكوفي[61]، ويعقوب أبو المتئد[62]، هذا ما وقفت عليه بعد جهد، ولا يبعد أن تكون هناك أسماء قد غابت عنّي لكنّها في النّهاية قليلة. أقول كل من ذكرت ممّن ضعّفهم أبو نعيم لم ينفرد بتضعيف واحد منهم، بل أكثر أهل العلم إن لم يكن كلهم قد وافقه، فأين الإشكال في أقوال أبي نعيم في الجرح؟ سؤال ما زال يحتاج إلى إجابة، ولا أراها إجابة ذات بعد علمي محض، بقدر ما هي متعلقة بشخص الرجل في ذات نفسه أكثر من أن تكون في أهليّته وإمكاناته العلميّة.

المطلب الخامس: أسباب تجاهل العلماء لأقوال أبي نعيم في الرجال جرحًا وتعديلًا

من خلال تتبّعي لمواطن ترجمة أبي نعيم بدا لي أنّ ثمّة إشكالات ربّما كانت هي السبب في عدم رضا كثيرين من أبي نعيم، وبالتالي تجاوزوا أقواله مع وثاقته عند عامّة أهل العلم على مكانته، ولعلّ من أهمّ هذه الإشكالات:

أولًا: أخذ الأجرة على التحديث، إذ من المعروف أنّ هذه المسألة كانت من مسائل الخلاف بين أهل العلم، والأكثر على عدم جواز ذلك، وكان على ذلك إسحاق بن راهويه، وابن حنبل الذي قال عندما سئل عن ذلك: "أيكتب عمّن يبيع الحديث؟ فقال: لا، ولا كرامة"، وقال سليمان بن حرب: "لم يبق أمر من أمر السماء إلا الحديث والقضاء، وقد فسدا جميعًا، القضاة يرشون حتى يولوا، والمحدثون يأخذون الأجرة على حديث رسول

(59) علي بن عبد الله بن جعفر السعدي المديني، سؤالات محمد بن عثمان بن أبي شيبة لعلي بن المديني، ص125.
(60) ابن أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل، ج8، ص257.
(61) ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج11، ص201.
(62) علي بن عبد الله بن جعفر السعدي المديني، سؤالات محمد بن عثمان بن أبي شيبة لعلي بن المديني، ص117.

الله ρ "[63]. قال الخطيب البغدادي: "وإنّما منعوا ذلك تنزيهًا للراوي عن سوء الظنّ به"[64].

والظاهر أنّ هذا الأمر كان قد حطّ من قدر أبي نعيم عند كثيرين وهو ما عبّر عنه الإمام أحمد وهو المقدّر لشأن أبي نعيم حين قال: "شيخان كان النّاس يتكلمون فيهما ويذكرونهما، وكنّا نلقى من النّاس من أمرهما ما الله به عليم، قاما لله بأمر لم يقم به أحد أو كبير أحد مثل ما قاما به عفان وأبو نعيم، يعني بالكلام فيهما؛ لأنّهما كانا يأخذان الأجرة من التحديث، وبقيامهما عدم الإجابة في المحنة"[65]. وبمعنى آخر كانوا يرون الفاعل لذلك كمن كان يبيع الحديث بالدرهم والدينار.

على أنّ آخذي الأجرة كانوا على أنواع كثيرة، فمنهم من لا يحدّث إلا بالأجرة، ومنهم من كان لا يأخذ من الغرباء، ومنهم من كان لا يطلب لكن أن أعطي أخذ، ومنهم من لا يأخذ إلا من الأغنياء دون الفقراء[66]. والإشكال في المسألة بالإضافة إلى كون الأمر من خوارم المروءة فيه تضييع للسنّة، وحطٌّ من قدرها، وخاصة إذا ما عُلم أنّ عامّة طلبة العلم من الفقراء والمعوزين، ولعلّ من كان يأخذ الأجر قد ترخص في ذلك، قياسًا على ما صح من أخذ الأجرة على تعليم القرآن، وخاصة لمن حبس نفسه على ذلك، لكنّ طبيعة المشتغلين بعلم الحديث وما جبلوا عليه من العزم والعزيمة وعفة النّفس واللسان، والزهد فيما في أيدي النّاس، هي التي جعلت أمر التحديث بالأجرة أمرًا لا سبيل إلى الرضا به حتى ولو كان المحدّث من ذوي الحاجات، وهذا ما ترخص به أبو

(63) السخاوي، فتح المغيث شرح ألفية الحديث، ت: علي حسين علي، ج2، ص92.
(64) الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية، ت: أبو عبدالله السورقي, إبراهيم حمدي المدني، ص154
(65) ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج8، ص274-275، وأنظر: السخاوي، فتح المغيث، ج2، ص94.
(66) السخاوي، فتح المغيث شرح ألفية الحديث، ج2، ص96- 98.

نعيم حين قال: "يلومونني على أخذ الأجر، وفي بيتي ثلاثة عشر وما في بيتي رغيف"[67].

وفي ظنّي أنّ هذه المسألة كان لها أثر ظاهر في ترك أقوال أبي نعيم عند الأكثر، وهو ما تشعر به عبارة الإمام أحمد السابقة، بل توحي بأنّ من كان على رؤية الإمام أحمد ومذهبه في تقدير واحترام أبي نعيم قد وجد من اللوم والمعاتبة ما جعله أشبه بالعبء الثقيل، وهو ما يفسر أيضًا قلة أقوال أبي نعيم حتى عند الإمام أحمد وندرة ما رواه عنه، وإنّما قلت ذلك بعد تتبّع، والإشكال إنّما كان في الجمع بين هيبة أبي نعيم وجليل قدره، وبين أخذه للأجر على التحديث، فكأنّ الأمر لم يكن في نفوس معاصريه ممّا قد يحتمل منه، فتجاوزوا أقواله، وتغافلوا عنها.

ثانيًا: صدق اللهجة، وفي قراءتي أيضًا لترجمة أبي نعيم لاحظت أنّ الرجل كان صاحب عفويّة تامّة، ومثل هذا الصنّف من النّاس قد لا يحظى بالقدر الكافي من الترحيب لما تحمله عفويّة هؤلاء على إلقاء الكلام على عواهنه دون مراعاة لعواقب الأمور، ومثل هذا يصدق على قوله في أهل البصرة، حين وصفهم بالغفلة كما أسلفت، ومثل هذا النّوع من النّاس لا يعرف قدرهم إلا من يخالطهم ويعرف معشرهم، وهذا ما لاحظته في تأكيد كثيرين من النقاد بوصف أبي نعيم بصدوق، ولا أظنّهم يقصدون المرتبة المعروفة من مراتب الجرح والتعديل، فالرجل عندهم أرفع من ذلك بكثير، وهو ما عبّر عنه الإمام أحمد حين قال: "إنّما رفع الله عفان وأبا نعيم بالصدق"، وقال في أخرى: "كان يعرف في حديثه بالصدق"، وقال أحمد بن صالح: "ما رأيت محدّثًا أصدق من أبي نعيم"[68]. ولا يخفى أنّ هذا الكلام لا يقصد به التعديل على النّحو المشار إليه

[67] ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج8، ص275.

[68] ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج8، ص273.

كواحدة من مراتب التعديل، وكأنّي بعفويّة الرجل وصراحته في القول قد تجاوزت حدّ الكياسة أو اللباقة ولو في نظر بعضهم، حيث لم تكن على قدر من الانضباط، فذمّها من لم يطلع على حقيقة أبي نعيم، وأحبّها من عرف حقيقة الرجل عن كثب.

ثالثًا: اتّهامه بالتشيّع، من المعروف أنّ أصل التشيّع قد ظهر في الكوفة، وكان النّاس فيه على أصناف، كالغلاة، والإماميّة، ومن هم أقرب إلى أهل السنّة كالزيديّة، والجامع بين الجميع حبّ علي –رضي الله عنه– وتقديمه على من سواه، والفرق بين آراء الجميع كبير وإن شملهم اسم التشيّع، والاختلاف في مسائل العقيدة كان من عظائم الأمور يومئذ بالنّظر إلى ما تركه من أثر جسيم في واقع الأمّة، والإسهام في فرقتها، ولم يكن أهل العلم بمعزل عن ذلك كما مرّ في مسألة القول بخلق القرآن، مع أنّها من فروع مسائل العقيدة، وبغية الجميع تنزيه الله سبحانه، وهنا تبدو لنا موضوعيّة جمهور علماء الحديث في تعاملهم مع من وصفوا بالابتداع يومئذ كالتشيّع وغيره، إذ لم تكن التهمة في حدّ ذاتها موجبًا من موجبات ترك الرواية في تعاملهم مع الرواة.

لكنّا وجدنا في الوقت ذاته من لم يقبل في المسألة قدرًا من المهادنة، فرد قول المبتدع ولو لمجرد التهمة، خلافًا لما اشترطوه نظريًا أعني ثبوت العدالة، لكنّهم حرصوا على العمل بثمرة العدالة وهي الصدق، وهذا كان موجودًا حتى عند كثيرين ممّن ابتدعوا كالخوارج مثلًا، ولم يكن أبا نعيم بمنأى عن ذلك، حتى في لغة المتأخرين الذين لم يعيشوا واقع التجربة بمرارها، يقول الحافظ الذهبي: "أبو نعيم حافظ حجة، إلا أنّه يتشيّع من غير لون ولا سبّ"[69]. فمن الواضح أنّ عبارة الذهبي تحمل دلالة تومئ بأثر هذا العيب، ولذلك روي عن ابن معين أنّه قال في حقّ أبي نعيم: "كان أبو نعيم إذا ذكر إنسانًا، فقال: هو جيّد وأثنى عليه فهو شيعيّ، وإذا قال: فلان كان مرجئًا، فاعلم أنّه

[69] الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ج3، ص350.

صاحب سنّة لا بأس به"[70]، ولا يخفى أنّ عبارة ابن معين هي في ذاتها تحمل في طيّاتها ذات الدلالة، أقول: فلعلّ في وصف الرجل بالتشيّع ما أنكره عليه كثيرون، فحال ذلك بينه وبينهم، وكأنّي به قد شعر بمن تنكر له حين قال: "ما كتبت عليّ الحفظة إنّي سببت معاوية"[71]؛ لما شاع من أنّ كثيرين من الشيعة إنّما كانوا يتقربون إلى الله تعالى بسبّ معاوية –رضي الله عنه–.

رابعًا: طرافة الرجل وحبّه للمزاح، مع كون الطرافة والميل إلى المزاح ممّا يستلطف من أهل العلم، فكأنّ مثل هذه الصفة عند المحدثين أو بعضهم لم تلق رواجًا لما عهده النّاس منهم من جدّ وعزيمة، وقد كان أبو نعيم من هؤلاء، فقال عنه ابن معين: "كان مزاحًا"، وذكر من طرائفه أنّه ذكر له حديث عن زكريا بن عدي، فقال: "ما له وللحديث ذاك بالتوراة أعلم، يعني أنّ أباه كان يهوديًا فأسلم"[72]، وهذا الكلام من ابن معين يشعر بعفويّة الرجل وتسرعه في الحكم مع أنّ زكريا بن عدي معدود في قائمة حفّاظ الحديث، وقال له رجل من أهل خراسان: يا أبا نعيم إنّي أريد الخروج فأخبرني باسمك، قال: اسمي دعاك"، قال يحيى بن معين: "ورأيته مرّة ضرب بيده الأرض، فقال: أنا أبو العجائز"[73]. وقد ذكر أبو عوف الدوري عن أبي نعيم. قال سفيان مرّة: "وسألته عن أيّ شيء أنت لا تبصر النّجوم بالنّهار، فقلت وأنت لا تبصرها كلها بالليل فضحك"[74]. أقول مثل هذا الهزل من أبي نعيم لم يلق استحسانًا عند المحدثين، فلعلّه كان سببًا من أسباب الإعراض عنه وعن مقولاته.

---

[70] الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ج3، ص350.

[71] ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج8، ص276.

[72] المرجع السابق، ج8، ص276.

[73] المرجع نفسه، ج8، ص276.

[74] المرجع نفسه، ج8، ص272.

إذن وصف الرجل بالمزاح وكثرة الدعابة والظراف، وهذا في نظر عامّة المحدثين من خوارم المروءة، وربّما وضع من القدر، وأفسد الصحبة. قال عمر –رضي الله عنه– : "يا أحنف من كثر صخبه قلت هيبته، ومن أكثر من شيءٍ عرف به، ومن مزح استخف به، ومن كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه قلّ حياؤه، ومن قلّ حياؤه قلّ ورعه، ومن قلّ ورعه مات قلبه"[75]، وربما أوغر ذلك الصدر كما روي عن عمر بن عبد العزيز –رحمه الله –. لقد عبّر عن كل ذلك مسعر بن كدام كبير المحدثين في زمانه في وصيّة لابنه حين وصاه شعرًا، فقال:

ولقد منحتك يا كدام نصيحتي فاسمع مقال أب عليك شفيق
أمّا المزاحة والمراء، فدعهما خلقان لا أرضاهما لصديق[76]

خامسًا: الوقيعة في النّاس وربّما النفرة منهم، وهذا لم أقف على شرّ منه إلا ما ذكر عن ابن المديني، ولعلّ بين الاثنين بعض الخصومة كأثر من آثار فتنة القول بخلق القرآن الكريم، وإن عبّر عن ذلك ابن المديني ببيان رأيه فيه، لكنّ الآخرين لم يذكروا في أبي نعيم طعنًا بيّنًا، لكنّ آثار ذلك الخلاف بدا من واقع إعراضهم عن ذكر مقولاته في الجرح والتعديل، وربّما كان أولى النّاس به زميله ابن معين صاحب التاريخ، فمع كثرة ما قال ونقل عن غيره في هذا الشأن، فإنّه ما ذكر عن أبي نعيم إلا نقولًا قليلة من واقع تتبّعي للكتاب المذكور أعني التاريخ، وكأنّي بيعقوب بن سفيان هو رائد النقل عن أبي نعيم وقد كان فيه واضح الرأي فجمع بين تقديره له ذكرًا واعتمادًا لأقواله، ثمّ يأتي من بعده محمّد بن عثمان بن أبي شيبة في مسائله لشيوخه.

[75] الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج4، ص140–141.
[76] المرجع السابق، ج7، ص170.

ولعلّ في استعمال أبي نعيم لبعض عبارات الجرح ما استوجب النفرة منه كقوله: "لا يسوى فلسين"، قالها في إبراهيم بن إسماعيل الأنصاري، وإن كانت هذه العبارة ليست من خصوصيات الرجل بل قالها غيره، وكقوله في أسباط بن نصر الهمداني: "أهوج"، وكذا قوله في جميع العجلي: "كان فاسقًا"...، أقول مثل هذه العبارات وإن شاركه بعضهم فيها إلا أنّها في الجملة من شاذ أقوال علماء الجرح والتعديل، إذ أنّ رائحة الذمّ لذات الذامّ فيها أكثر قوة من مجرد البيان والكشف عن الحقيقة المشروعة التي جاز لعلماء الحديث قول ما قالوه في الرواة صونًا للرواية.

وبمناسبة ذكر النفرة من النّاس في زمانه فقد كان يشعر بالحزن والأسى على واقع الحال، وكان يكثر من الاستشهاد بقول عائشة –رضي الله عنها–: "ذهب الذين يعاش في أكنافهم"، لكنّي أقول:

ذهب النّاس فاستقلوا وصرنا ... خلفًا في أراذل النّاس
في أناس نعدّهم من عديد ... فإذا فتشوا فليسوا بناس
كلما جئت أبتغي النّيل منهم ... بدروني قبل السؤال بياس
وبكوا لي حتى تمنيت أنّي ... منهم قد أفلت رأسًا براس[77].

[77] الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج10، ص156–157.

الخاتمة:

بعد هذه التطوافة في حياة الحافظ أبي نعيم وتحديدًا في جنباتها العلميّة وما دار من جدل حول شخصيّته العلميّة، فإنّ واقع البحث والنظر قد كشف لي أنّ أبا نعيم واحد ممّن كبار أئمّة الحديث ونقاده، وعلم من كبار علماء الجرح والتعديل، وواحد من كان لهم دور كبير في صون حديث النّبي –عليه الصلاة والسلام–، سليم المعتقد، وإن شابه ذلك اتّهامه بالتشيّع، لكنّه كان تشيّعًا ما خرج بصاحبه عن حدّ الاعتدال، ولعلّ إشارة بعضهم إلى تشيّعه آنذاك لما كان للاختلاف في العقائد يومئذ من إسهام في فرقة الأمّة واختلافها نظرًا لقوة الصراع فيه، لكنّا لم نر في الرجل ما يعاب عليه في تشيّعه.

لقد بدا من أقوال العلماء فيه، كثرة نقده للرواة جرحًا وتعديلًا لكنّ معظم ذلك مفقود، ولم يتيّسر الاطلاع على شيء من أقواله إلا القليل في كلا المعنيين، فتجاهل جلّ العلماء في عصره لأقواله حتى من محبيه كأحمد وابن معين، ولم يتردد ابن المديني من التصريح بعدم قبوله لأقواله، مسوّغًا ذلك بكثرة وقوعه في النّاس، ولولا أقوال ابن أبي شيبة، وابن سعد، ويعقوب بن سفيان لضاعت كل أقواله في الرواة، الأمر الذي يشعر بأنّ ابن المديني قد شاركه الرأي أكثر أهل الحديث في زمانه من حيث الإعراض عن أقواله.

حاولت أن ألتمس أسباب ذلك الإعراض عن قبول أقواله، نقلًا أو استنباطًا كما هي العادة في أقوال بقيّة النقاد، فاستوقفتني أمور كانت في ظنّي أسبابًا حاملة على ذلك التجاهل، قد يكون في ذكرها وجاهة تمثلت في أخذه للأجرة على التحديث، وهي من خوارم المروءة، وهي وحدها كافية، لكنّها ليست محلًا للاتفاق على ذلك، لكنّ الإشكال أنّ ثمّة أسبابًا أخرى انضمت إليها فشكلت بمجموعها حجر عثرة أمام مقولات الرجل وقناعاته في الرواة، كان منها اتّهامه بالتشيّع كما أسلفت، كما أنّ عفويّة أبي نعيم، وإلقاء

الكلام على عواهنه قد أسهم بشكل واضح في تجاوز مقولاته، وهو ما أحسب أنّ علي بن المديني قد عناه في مقولاته السابقة، إضافة إلى هزليّة الرجل وخلطه لذلك بالجدّ، وهي صفة قد تفقد صاحبها توازنًا يراه أهل الحديث ضرورة من ضرورات شخصيّة المشتغل بالعلم فضلًا عن كونه من علماء الحديث ونقاده.

أقول: هذا ما تيّسر لي قوله في شأن أبي نعيم –رحمه الله تعالى–، وفي ظنّي أنّ الإشكال كله متعلق ببيئته العلميّة كانت الصراحة والجديّة هي طابعها العامّ المميّز لها، ولو أنّ أبا نعيم بصفاته المذكورة عاش زمانًا آخر لما حاسبه النقاد على ما حوسب عليه، والله تعالى أجلّ وأعلى وأعلم.

قائمة المصادر والمراجع

ـــــــ **فتح المغيث شرح ألفية الحديث**، ت: علي حسين علي، ت: علي حسين علي، مكتبة السنة، مصر، ط(1)، 1424هـ- 2003م.

ـــــــ، **الكفاية في علم الرواية**، ت: أبو عبدالله السورقي، وإبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، د.ط.

ـــــــ، **ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل**، ت: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر، بيروت، ط(4)، 1410هـ - 1990م.

ـــــــ، **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، ت: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط(3)، 1405هـ - 1985م.

ـــــــ، **مسند أحمد بن حنبل**، ت: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط(1)، 1421 هـ - 2001م.

ـــــــ، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، ت: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط(1)، 1382هـ -1963م.

ابن أبي حاتم الرازي، **الجرح والتعديل**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط(1)، 1271 هـ - 1952 م، ج8، ص477.

الآجري (أبي عبيد الآجري)، **سؤالات أبي عبيد الآجري لأبي داود**، ت: محمد علي قاسم العمري، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط(1)، 1403هـ- 1983م.

أحمد بن حنبل، العلل ومعرفة الرجال، ت: وصي الله بن محمد عباس، **الدار السلفية**، الهند، ط(1)، 1408هـ - 1988م.

أكرم ضياء العمري، **بحوث في تاريخ السنة المشرفة**، بساط، بيروت، ط(4).

البخاري(محمد بن إسماعيل)، **التاريخ الكبير**، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، د.ط.

ابن الجوزي (جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد)، **الموضوعات**، ت: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ط(1).

ابن حبان (محمد بن حبان بن أحمد بن حبان)، **كتاب المجروحين في الضعفاء والمتروكين**، ت: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، ط(1)، 1396.

ابن حجر (أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني)، **تهذيب التهذيب**، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط(1)، 1326هـ.

الخطيب البغدادي(علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي)، **تاريخ بغداد**، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط(1)، 1422هـ - 2002م.

الخطيب البغدادي، **السابق واللاحق في تباعد ما بين وفاة راويين عن شيخ واحد**، ت: محمد بن مطر الزهراني، دار الصميعي، الرياض، ط(2)، 1421هـ- 2000م.

خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري، **تاريخ خليفة بن خياط**، ت: أكرم ضياء العمري، دار القلم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط(2)، 1397هـ.

الذهبي(شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان)، **تذكرة الحفاظ**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(1)، 1419هـ - 1998م.

أبو زرعة (عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصري)، **تاريخ أبي زرعة الدمشقي، رواية أبي الميمون ابن راشد، ت: شكر الله نعمة الله القوجاني**، مجمع اللغة العربية، دمشق، د. ط.

السخاوي(شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد)، **الإعلان بالتوبيخ**، ت: فرانز فوزنثال، دار الكتب العربيّة، مصر، ط(1)، 1979م.

السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين)، **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**، ت: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة، د. ط.

ابن شاهين (عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب البغدادي)، **تاريخ أسماء الثقات**، ت: صبحي السامرائي، الدار السلفية، الكويت، ط(1)، 1404هـ- 1984م.

ابن عدي (أحمد بن عدي الجرجاني)، **الكامل في ضعفاء الرجال**، ت: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(1)، 1418هـ- 1997م،

العقيلي(محمد بن عمرو بن موسى بن حماد)، **الضعفاء الكبير**، ت: عبد المعطي أمين قلعجي، دار المكتبة العلمية، بيروت، ط(1)، 1404هـ - 1984م.

علي بن عبد الله بن جعفر السعدي المديني، **سؤالات محمد بن عثمان بن أبي شيبة لعلي بن المديني**، ص127.

الفسوي(يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي)، **المعرفة والتاريخ**، ت: أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط(2)، 1401هـ - 1981م.

فؤاد سزكين، **تاريخ التراث العربي**، نقله إلى العربية: د محمود فهمي حجازي، راجعه: د عرفة مصطفى، وسعيد عبد الرحيم، أعاد صنع الفهارس: عبد الفتاح محمد الحلو، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط، 1411هـ - 1991م.

القضاة(شرف محمد)، **مدرسة الحديث في الكوفة**، رسالة دكتوراة، منشور من خلال النت، 1980م.

كحالة (عمر رضا)، **معجم المؤلفين**، مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط.

أبو المظفر يوسف بن قزأوغلي بن عبد الله المعروف بسبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان في تاريخ الأعيان**، ت: محمد بركات وآخرون، دار الرسالة العالمية، دمشق، ط(1)، 1434هـ - 2013م.

ابن النديم (محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي)، ت: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، ط(2)، 1417هـ - 1997م.

أبو الوليد الباجي (سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي)، **التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح**، ت: أبو لبابة حسين، دار اللواء، الرياض، ط(1)، 1406هـ- 1986م.